عالم سين

العدد الرابع- يناير ٢٠٢٤ - القرود الناطقة
وتحديات الواقع

عالم سين

scene world

إيمانًا بأن الإبداع يمثل عنصرًا هامًا من عناصر الحياة، فكان لابد وأن يخرج من رحم التحديات صوتًا يستطيع المبدعين من خلاله مشاركة أعمالهم بدون عقبات أو تحديات.

الباب مفتوح لإستقبال مشاركتكم في أى وقت من خلال:

https://www.facebook.com/sara.abouraia3

تحياتي: سارة أبو ريا

sarafnon.blogspot.com

المشاركات

القرود الناطقة وتحديات الواقع ٥

تعدد أشكال المحتوى على السوشيال ميديا............. ١٠

تأثر الدراما بمواقع التواصل الإجتماعي...................... ١٦

تفريغ شحنات الغضب في العالم الإفتراضي............. ٢٢

هذا العدد إعداد وتقديم: سارة أبو ريا

القرود الناطقة وتحديات الواقع

لقد أصبح من السهل في وقتنا هذا أن يخرج علينا شخص ما، من مكان ما في العالم، يتحدث بأى لغة، ويعطينا نصائح وتوجيهات بعينها، وما علينا إلا أن نصدقه ونثق به ثم ننفذ ما يوجهنا إليه.

عندما نتجول بين فيديوهات الفيس بوك أو الإنستغرام، بين الحين والآخر، نلاحظ ظهور فيديوهات لأشخاص خلال فترة زمنية معينة ثم تختفي أو بالأحرى تفقد بريقها ثم يظهر أشخاص أخرى تتوهج كالشمس الحارقة لدرجة تجعلك تحسدها وأنت تشاهدها. من هؤلاء؟ ولماذا ينبغي علينا أن نستمع إليهم؟ ولماذا ينبغي علينا أن نثق بهم؟ كلها أسئلة لابد وأن تدور في عقلك أيها المتصفح الكسول الذي يضيع بضعة ساعات وأنت تشاهدهم وهم يحفزونك على العمل والحصول على المال، ولكنك لا تفعل شيئًا سوى الفرجة! لا شك أن التكنولوجيا قد غيرت مفهوم الحياة بالنسبة لقطاع كبير من المجتمع خلال السنوات القليلة الماضية، وبالأخص خلال فترة أزمة الكورونا. اعتادنا منذ الصغر على ترديد مقولة « أن العالم أصبح قرية صغيرة»، وها هى المقولة تتحقق بفعل التغييرات السريعة من حولنا. لم يعد هناك شئ من الصعب الحصول عليه. على سبيل المثال لا الحصر، تستطيع تعلم أى لغة بسهولة دون الحاجة إلى حجز دورات تعليمية بمبالغ طائلة، ما عليك سوى الدخول على موقع اليوتيوب وتختار قناة من بين الآف القنوات التعليمية تناسبك. هذا بالإضافة إلى السينما، ومتابعة كل ما هو جديد بسهولة ويسر دون الحاجة إلى انتظار موعد نزول الفيلم العالمي في دور العرض الموجودة في البلد التى تقيم فيها بالإضافة إلى ترجمته بشكل مجاني. ولا يمكننا أن نتناسى مباريات كرة القدم

المشفرة دون الحاجة إلى النزول إلى مقهى أو دفع اشتراك شهري لإحدى القنوات المتخصصة. علينا أن نعترف أن حياتنا أصبحت مرتبطة ارتباط وثيق بهذا الجهاز الصغير الذي يطلق عليه « الموبايل» أو «التابلت»، ومع مرور الأيام سوف يصغر في الحجم ليصبح في نهاية المطاف عبارة عن شريحة صغيرة يتم وضعها أسفل الرأس. كما علينا أن نعترف أيضًا بأننا أصبحنا مسلوبى الإرادة، فلا يمكن لأحد منا أن يعيش بدون الإنترنت ولو للحظات إلا جيل الأجداد الذين لا يهتمون بمثل هذه التكنولوجيا. وبالتالي يمكننا القول بأن هذا الجيل هو من أدرك قيمة الوقت ولا يستطيع الإنصياع وراء كل ما يقال بل يأخذ معلوماته اليومية من البرامج التليفزيونية، وهذا لعدة أسباب لعل من أهمها هو عدم الإلمام إلا بسيطًا بالتكنولوجيا وتصفح الإنترنت بالإضافة إلى العلاقة السابقة التي نشأت بين مقدمي البرامج - وبالأخص السياسية- والمشاهدين عبر العديد من الأزمنة والأزمات. في المقابل، فمن يخرج علينا بالفيديوهات السياسية التحليلية على مواقع التواصل الإجتماعي المختلفة يكاد أن يعرفه البعض، وبالتالى لا نستطيع الوثوق فيما يقوله نظرًا لعدم وجود علاقة أو معرفة سابقة. علاوة على السعى الغير مسبوق وراء الشهرة وزيادة عدد المتابعين التى تدفع البعض لترويج الإشاعات والأخبار المغلوطة.

ومن الملاحظ أن البعض قد اختار طريقًا مختلفًا عن الفيديوهات السياسية، بعدما فقد البعض بريقه أو هروبه خارج البلاد لأسباب نحن في غنى عن ذكرها.

لذا فالمسار المنتشر حاليًا بين عامي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ وبدايات ٢٠٢٤ يدور في فلك محورين: الأول التنمية البشرية والقضايا الإجتماعية، والثاني: كيف تصبح غنيًا وتجنى ثروة؟ بالطبع لا يمكن أن إدراج الفيديوهات التي تعتمد على فضائح المشاهير والمعلومات الخفية عن أهل الفن، وذلك لأنها لا تلقى الدعم سوى من محبى مثل هذا المحتوى بينما نسلط الضوء هنا على شريحة الشباب المتعب من ضغوط الحياة. الجميع يتحدث، الجميع لديه الخبرة الكافية ليوجه ويرشد وينصح، الجميع - برغم من صغر سنه- إلا أنه استطاع أن يلمع نجمه عاليًا لدرجة أن من يراه هو متابعينه على السوشيال ميديا فقط. لقد أصبح التباهي بعدد المتابعين أمرًا لا غني عنه لإثبات جدارة الإنسان المعاصر في النجاح. ومن ثم فلم يعد هناك أهمية لوسائل الإعلام التقليدية في الوصول إلى الشهرة المطلوبة أو المكانة الفكرية لهذا الشخص. يترتب على هذا الأمر العديد من السلوكيات الغريبة التي طرأت على مجتمعنا الشرقي المتمسك بالعادات والتقاليد والتربية حيث لجأ البعض إلى صنع فيديوهات ذات اتجاه غريب (وليس غربي) للحفاظ على مكانته. بالإضافة إلى خلق نوع جديد من «القدوة» لدى الشباب الصغير، فهذا «القدوة» ينبغي أن يملك الآف المتابعين بالإضافة إلى حسن مظهره ولسانه وعربيته الفخمة التي دائمًا ما يتصور بجانبها طوال الوقت. ويبقى السؤال «ما الذي يقدمه هؤلاء للشباب أو المجتمع؟» الإجابة ببساطة هو الوهم والإستهلاك. إذا أردت أن تكون ناجحًا غنيًا، ما عليك سوى تقديم محتوى مدهش ويثير الإعجاب من أول ثانية. بالإضافة إلى تدعيم صورتك أمام الآخرين بالملابس الأنيقة وأسلوب العرض والسيارة الفاخرة. والإستفادة الحقيقية وراء كل هذا هو عدد المشاهدات التي من خلالها يستطيع صانع المحتوى أن يجنى المال منها.

فى المقابـل، يبقـى الحـال كـما هـو عليـه بالنسـبة للمتفـرج، وعـلى المتـضرر تغـير القنـاة! مـن ناحيـة، يلعـب الإعـلام التقليـدي دورًا هامًـا في ترويـج هـذا الإتجـاه الـكارثي حيـث يلقـى الضـوء عـلى هـؤلاء المؤثريـن مـما يسـمح للآخريـن الوثـوق بهـم، في حـين يسـتغل الإعـلام هذا الأمـر في الترويـج لنفسـه بعدمـا سـحبت وسـائل التواصـل الإجتماعـى البسـاط منـه. الـكل يـدور في نفـس الدائـرة، الدائـرة المزيفـة، التـي يشـعر مـن خلالهـا بأنـه صاحـب كيـان وفكـر مختلـف. ولكـن إذا اعتبرنـا أن أغلبيـة أفـراد المجتمـع مؤثريـن وأغنيـاء، فمـن الـذي يعمـل في المصنـع أو المعمـل أو المستشـفى. وعلينـا جميعًـا أن ننتبـه إلى أن الترويـج لفكـرة الـثراء السريـع والشـهرة يخلـق مجتمعًـا كسـولًا يسـعى إلى كل مـا هـو سـهل وسـطحى. ختامًـا علينـا أن نجهـز أنفسـنا لتقبـل المزيـد مـن القـرود الناطقـة أو لتخطيهـا عـلى حسـب خـبرة المتلقـى في التعامـل معهـم حيـث أن أهـم الـدروس التـي يمكـن للإنسـان أن يكتسـبها هـى مـن الحيـاة والواقـع الـذي يعيـش فيـه، وليـس مـن العـالم الإفـتراضي.

الشخص الناجح لا ينافس أحدًا سوى نفسه

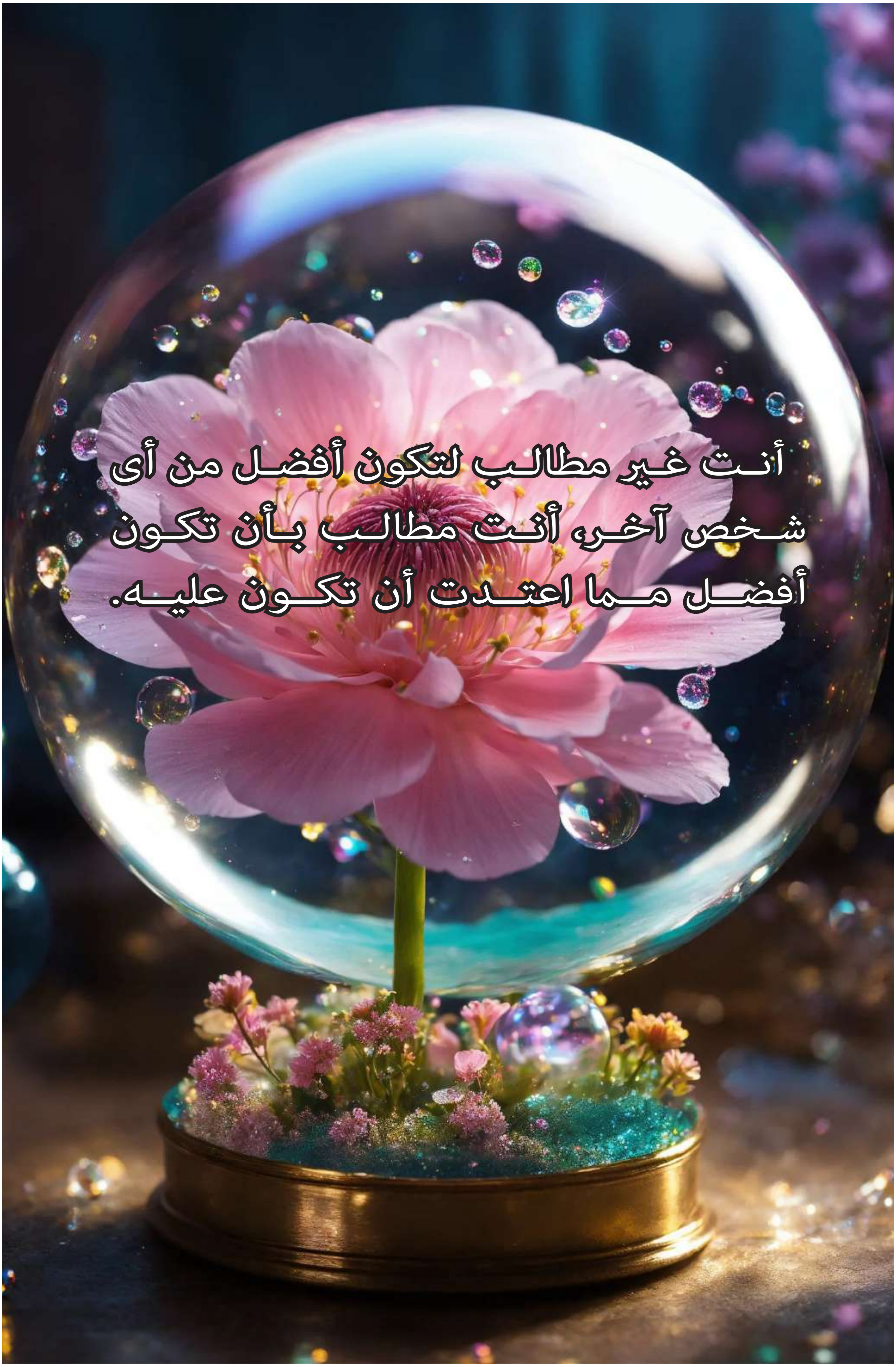
أنت غير مطالب لتكون أفضل من أى
شخص آخر، أنت مطالب بأن تكون
أفضل مما اعتدت أن تكون عليه.

تعدد أشكال المحتوى على السوشيال ميديا

لا شك أن أزمة كورونا قد خلقت اتجاهًا جديدًا أمام الشعوب حول العالم، وفتحت أمامنا منفذًا جديدًا لمصادر المال. لقد أصبحنا في زمن صناعة المحتوى، والمؤثرين، وصناع الأفلام القصيرة جدًا التي تعرض لمدة دقائق محدودة.

كما أصبح الموبايل لدى قطاع كبير من المجتمعات بديلًا عن التليفزيون والجريدة الورقية والكتب الورقية. لقد استيقظنا ذات يوم على الحياة داخل الواقع الإفتراضي كأمر واقع لابد وأن نتعامل معه، وتعلمنا أن نسير على دروبه دون تفكير أو تريث. ومن ثم، تكيفت الغالبية العظمى مع كل ما هو مستحدث حتى لا تتخلف عن قطار التكنولوجيا. يتباهى البعض بأنه يعمل في مجالات جديدة ومختلفة عن المعتاد، على سبيل المثال، خرج علينا الفوود بلوجرز، ومغنين المهرجانات، ونجوم السوشيال ميديا سواء ممثلين أو أصحاب مواهب مختلفة في فيديوهات لا تتعدى الدقيقة. هذا بالإضافة إلى المحللين الإستراتيجين والسياسين والإقتصاديين، ومروجي الملابس والإكسسوارات، وأصحاب الأسئلة والإجابات، وكأننا في سوق يتميز بالفوضى الخلابة بعيدًا كل البعد عن التنظيم. وقد انعكس كل هذا بالسلب على أرض الواقع حيث يعتبر كل واحد منهم بأنه الشخص الناجح الذي يتبعه المهتمين من مختلف البلاد كما أن كلامه وخبراته وتجاربه صادقة لا شك فيها.

« الجميع في هذه اللعبة يدور في حلقة مفرغة من التلاعب والحيل اللا متناهية من أجل الحفاظ على الشهرة وعدد المشاهدات»

أدرك الجميع منذ اللحظات الأولى أن التنوع مطلوب، لذلك خرج علينا شيفات الطعام من النساء والرجال. كل على حد سواء ينشر طريقته السحرية في تحضير أشكال الطعام المختلفة، ولكن ما شاهدناه مؤخرًا من تبادل الإتهامات بسبب سرقة حقوق الملكية الفكرية لوصفات الطعام الشهية يجعلنا نقف أمام سلوك غريب علينا. فمن أجل الشهرة وزيادة عدد المشاهدات والمتابعين وجلب المال، يتم وضع الضمير الأخلاقي جانبًا. لقد أصبح هذا السلوك في ازدياد خلال الآونة الأخيرة مما يجعلنا نلاحظ التغييرات السلبية التي ألقت بظلالها على المجتمع، ومن ثم علينا الإنتباه من تداعيات هذا السلوك الخطير في المستقبل القريب. ومن الجدير بالذكر أن المنافسة في هذا المجال يتطلب الظهور على القنوات الفضائية، والتي تفضل برامج الطهي على حساب نشر الثقافة والوعي، وذلك من أجل الإنتشار وزيادة المشاهدات. من ناحية أخري، انتشر نوع من الفيديوهات الغير مألوفة لدى مجتمعنا، والتي تدور حول البلوجر الذي/ التي يتحدثوا أمام كاميرا الموبايل ويرسل المتابعين بعض الأسئلة الشخصية أو العكس من أجل التفاعل. يرى البلوجر نفسه أنه ذات أهمية كبيرة حيث يتميز بخفة الدم والفرفشة والضحك والهزار، ولكن ما الجدوى من هذا النقاش سوى إهدار الوقت دون استفادة حقيقية. البعض يدعو الآباء والأمهات من أجل زيادة التشويق والإثارة بينما البعض الآخر يتعمد إظهار حياته الأسرية.

لقد أصبحت قنوات السوشيال ميديا منفذًا لأصحاب المواهب الجبارة الذين لا يجدون فرصة في الواقع!

البعض يتباهى بما يملك، والبعض الآخر يلعب على وتر نشر الفضائح لأسرته. ولعل آخرها السيدة التى من المفترض أن تكون أم فاضلة خرجت في إحدى الفيديوهات لتعلن أن طفليها يقيمان علاقة مع بعض! الغريب أن الممثلين والممثلات اللذين من المفترض أن يكونوا قدوة لفئة الشباب، لا يجدون حرجًا في أن يفتعلوا المشاكل فيما بينهم علنًا في الفيديوهات اللايف. بالإضافة إلى تبادل الشتائم والسباب في ظاهرة يمكن وصفها بالبشاعة والإنحطاط الأخلاقى، والأغرب أن المبرر لدى هذه الفئة هو أنهم لا يجدون العمل في المجال الفني، لذا لم يعد أمامهم سبيل سوى السوشيال ميديا من أجل الحفاظ على الشعبية التى حظوا عليها قبل أفول نجمهم. لقد أصبح تبادل السباب والشتائم والإتهامات والبكاء والصراخ في الفيديوهات اللايف أمرًا مألوفًا بعد أن كان يثير الدهشة لدى المتفرج العادى، ولكن مع التكرار أصبحت اللعبة مفهومة. يلجأ صانعو المحتوى إلى هذه الحيلة من أجل تصدر ما يعرف بالترند أو عناوين المواقع الإخبارية. الجميع في هذه اللعبة يدور في حلقة مفرغة من التلاعب والحيل اللا متناهية من أجل الحفاظ على الشهرة وعدد المشاهدات. ومن هذه النقطة يمكن أن ننطلق إلى نقطة أخرى لا تقل أهمية عنها ألا وهى ممثلين السوشيال ميديا. لقد بات من المستحب لدى بعض المنتجين سواء في الأفلام أو المسلسلات الإستعانة بممثلين السوشيال ميديا من أجل ضمان المشاهدة على المنصات أو القنوات، غير آبهين بما ينتهى به المطاف بهذا الأمر في المستقبل القريب.

لقد أصبحت قنوات السوشيال ميديا منفذًا لأصحاب المواهب الجبارة الذين لا يجدون فرصة في الواقع! ولكن هل سأل المسئولين أنفسهم إذا كانت هذه المواهب الفذة تستحق الدعم أم لا؟! الجميع يجرى وراء الربح المادي بشكل سهل، تاركين أصحاب المواهب الحقيقية والذين أفنوا من عمرهم سنوات في الدراسة الإكاديمية في مهب الريح.

ومع انفجار الصراع العربي الإسرائيلي، واشتداد الأزمة في غزة، نلاحظ أن أغلبية الشعوب العربية أصبحوا مذيعين، محللين، يتوقعون مصير رقعة الحرب الدائرة، يحتجون، ينددون، وفي بعض الأحيان يلقون بالشتائم والسباب على مصر وحدها حيث هى الوحيدة التى لابد وأن تتحمل كل شئ في العالم! هذا بالإضافة إلى انتشار الإشاعات وتعدد المصادر، وتبادل الإتهامات بين منحاز للعدو الصهيونى المحتل والفلسطيني الذي يدافع عن حقه في الوجود. يمكن أن نطلق على ما حدث بأنه أشبه بالفوضى اللا متناهية بالإضافة إلى نقطة في غاية الأهمية ألا وهى: هل المتحدثون والغاضبون والمحللون وراء شاشة الموبايل أشخاص حقيقية أم هم أشخاص يتحدثون العربية بمختلف اللهجات ويسعون للوقيعة بين أفراد الشعوب العربية؟! علاوة على أن أغلب الفلسطينين، على سبيل المثال لا الحصر، الذين يلقون بوابل من الشتائم على مصر، لا يتواجدون في غزة، ولا أعتقد أنهم يهتموا بالعودة إليها يومًا ما. الكل يتسابق من أجل التفاعل وأن يحظى باللايك والتعليقات بينما الأبطال الصامدون داخل الحرب، والذين يعانون من هول المأساة، يتم تخوينهم لمجرد عرض فيديو لمدنى أعزل يدعو فيه لوقف الحرب وإحلال السلام!

> فمن أجل الشهرة وزيادة عدد المشاهدات والمتابعين وجلب المال، يتم وضع الضمير الأخلاقي جانبًا

هل تريد أن تصبح ثريًا خلال أسبوع واحد فقط؟ هل تريد أن تحصل على سيارة فاخرة وساعة ألماظ؟ هل تريد أن تقدم استقالتك من عملك الذي تعمل فيه أكثر من تسع ساعات يوميًا لمجرد أن تحصل على الفتات وتذهب إلى هولندا لتستجم قليلًا ثم تعود لتفتح مشروع دراجات نارية أو ملابس غريبة؟ هل تريد أن تسافر حول العالم على الرغم من أنك تائه ومفلس وبائس ولا تعرف كيف تمضي في هذه الحياة؟ إذًا عليك بمشاهدة فيديوهات العظماء خرجي الجامعات الفاخرة، الذين يرون أن المال مجرد ورق وعلينا أن نستمتع بالحياة. لا أعرف ما هى الحياة التى يقصدونها على وجه التحديد، ولكن تخيل لمجرد ثوان محدودة أنك أفنيت سنوات من عمرك في التعليم، لتصطدم بسوق عمل لا يتماشى مع سنوات العمر الضائعة، والمطلوب منك توفير شقة وتأسيس أسرة سواء بمساعدة الأهل أو لوحدك. وعندما تفتح الإنترنت وتتصفح الفيديوهات المعروضة، تجد أمامك شخصين يتحدثون عن كثرة الفرص المتاحة وأنك كسول وفاشل وغير قادر على توظيف قدراتك العقلية في الحصول على الثراء السريع قبل الثلاثين بينما أنت في الأربعين. لحظتها تسأل نفسك سؤال غريب: من هؤلاء؟!

ختامًا، نلاحظ أن هناك فجوة كبيرة بين الواقع الحقيقي والإفتراضى. وإذا لم ننتبه جميعًا إلى هذا الأمر، سنجد أنفسنا في مهب الريح. تتقدم الدول من حولنا بمواكبة العصر والتكنولوجيا بينما نظل نحن في دائرة الإستهلاك. كما أصبح السعى وراء الربح السريع والشهرة الإفتراضية ظاهرة لن تختفى بمرور الأيام بل سوف تنتشر إلى أن نجد أنفسنا في مستنقع كبير لا يمكننا النجاة منه.

سيكرهونك لفشلك
وسيكرهونك لنجاحك،
في الحالتين تجاهلهم.

تأثر الدراما بمواقع التواصل الإجتماعي

لقد لعبت التكنولوجيا دورًا هامًا في تغيير أوجه الحياة، مما أدى إلى تأثر الدراما بشكل كبير انعكس على الصناعة. لقد سحبت المنصات الإلكترونية السجادة من شاشة التليفزيون، فليس من الضروري مشاهدة المسلسلات على شاشة التليفزيون بل لم يعد هناك حاجة إلى أن يمتد المسلسل لثلاثين حلقة. أدي ذلك بدوره إلى ضعف البنية الدرامية بالإضافة إلى تعليب المسلسل بشكل يكاد أقرب إلى تعليب المنتجات الغذائية. علاوة على تمصير بعض الأعمال بالرغم من غرابة أحداثها وسلوك شخصياتها مما يجعلنا أمام ظاهرة جديدة ألا وهى «الإستسهال» وتقديم أعمال لمجرد استمرارية الصناعة فقط. على جانب آخر، ظهرت فيديوهات درامية لمدة دقائق معدودة على السوشيال ميديا ليظهر فيها أفراد من المجتمع يقومون بأداء ركيك نسبيًا طمعًا في الشهرة السريعة. كما ظهر في الآونة الأخيرة مقولة شديدة الغرابة تتردد في الأجواء: «عليك القيام بالخطوة الأولي من الفيس بوك حتى تضع قدميك على أول عتبات تحقيق هدفك»، « عليك بزيادة أعداد المتابعين والمشاهدين حتى تضمن الإنتشار»، ومن ثم يمكن تلخيص حياتنا ووضع أهدافنا على مواقع التواصل الإجتماعي. اندهشت الشهر الماضي عندما أخبرني أحد الأصدقاء بأنه تم تعيين شاب حديث التخرج في وظيفة مرموقة لمجرد أن عدد المتابعين على صفحته يتجاوز النصف مليون. ضحكت لحظتها وتساءلت إذا كان النصف مليون متابع أشخاص حقيقية أم مجرد أرقام زائفة! هذا ما يفعله الفيس بوك بنا حيث يخرج علينا بين الحين والآخر مغنى جديد أو مقطع تمثيلي كوميدي لأشخاص مغمورة أو دعاية لرواية ما من خلال دار نشر شهيرة

(والغريب أنه في الأغلب أن هذه الروايات محبطة لأفق توقعات القارئ) أو ترويج لأجزاء من مسلسل يُعرض على إحدى المنصات. المهم هو عدد المشاهدات وضمان الإنتشار والربح المالى. يقول أحد الأغنياء العصاميين أن النجاح يُقاس بمعيار جودة المنتج وليس بالإستمرارية فحسب. يمكن أن يستمر الإنسان في مساره دون منتج حقيقي أو منتج متردي يفقد الثقة مع الأيام، مما يتسبب في أضرار بالغة لمسيرة الشخص. وإذا نظرنا إلى الدراما في آخر عشر سنوات، سنجدها هشة ضعيفة إلا القليل جدًا، وذلك بسبب فريق العمل من كتاب ومخرجين وممثلين وممثلات. إن الهدف من وراء صناعة الدراما هو أن تعيش على مدار العديد من الأجيال كما في « الشهد والدموع»، «ليالي الحلمية»، «آرابيسك»، «المال والبنون»، « لن أعيش في جلباب أبي»، «الضوء الشارد»، « الرجل الآخر»، «فارس بلا جواد»، «عباس الأبيض»، «حضرة المتهم أبي»، «ريا وسكينة»، وغيرها بينما الآن لا يوجد على الساحة ما هو مؤثر في الأجيال المختلفة إلا القليل على الرغم من كثرة الأعمال الدرامية وبالأخص في شهر رمضان. على جانب آخر، يلعب تسكين الأدوار عاملًا هامًا في الدراما حيث نلاحظ جميعًا الآن أنه يتم الإستعانة بممثلين وممثلات لم يتلقوا دورات أو تدريبات في فن التمثيل للقيام بأدوار هامة. يتجلى هذا في المشاهد الخاصة بالإنفعالات أو الأحزان، فليس كل حزن ينبغي تمثيله بالصراخ واللطم والبكاء والنحيب، أين الصدمة المرسومة على ملامح الوجه؟! فى الأغلب أنه لا يمكن للممثلة رسم الصدمة على وجهها، وذلك بسبب عمليات التجميل والشفاه المنفوخة. لا شك أن أداء الممثل هو من أهم عوامل نجاح العمل الدرامي بعد الكتابة، ولكن من هؤلاء الذين يظهرون فجأة ويختفون فجأة ولا يتذكرهم سوى القليل.

هـذا بالإضافـة إلى اختيـار المخرج الـذي يقـوم بتحويـل النـص المكتـوب إلى عمـل مـرئى متكامـل، والـذي في الأغلـب لم يـدرس الإخـراج ولا يمارسـه إلا قليـلًا حيـث يظهـر هـذا في اختيـار الممثلـين وتوجيهـم بالإضافـة إلى اختيـار زوايـا التصويـر والإضاءة. المثير للدهشـة حقًـا هـو أن يخرج علينـا مـا يلقبـون أنفسـهم بالنقـاد حيـث يـدور نقدهـم حـول « اختيـار مـكان التصويـر»، « وحبهـم للمثل الفـلاني»، «وكفـاءة الممثلـة القديـرة»، بالإضافـة إلى حـكى القصـة للجمهـور. لقـد تغـيرت الدرامـا عـن عهدهـا السـابق، ولعـل السـبب الرئيـسي والأهم هـو الجهة المختصـة بالإنتـاج. عـلاوة عـلى ترسـيخ فكـرة «الفهلـوة» في المواضيـع المطروحـة حيـث يفضـل الأغلبيـة في يومنـا هـذا تنـاول فكـرة البلطجـى في الحـى الشـعبي، والـذي يأخـذ حقـه بالقـوة بعيـدًا عـن القانـون. بالإضافـة إلى نـشر أفـكار العنـف بشـكل غـير مباشر حيـث لابـد وأن نجـد في الدرامـا المعروضة شـجار في حي شـعبي ينتهـى غالبًـا بإقحـام مشـهد غايـة في القبـح مـن أجـل رفـع رايـة انتصـار البطـل البلطجـى. عـلاوة عـلى نـشر أفـكار هادمـة طـوال حلقـات المسلسـل مثـل الربـا أو تجـارة المخـدرات أو تجـارة السـلاح أو الآثـار مـع رسـائل ضمنيـة أن هـذه الأمـور مصيرهـا المحتـم هـو المـوت أو الضيـاع، وهـذا لمجرد إرسـاء عـبرة وعظـة لا يتفاعـل معهـا المتفـرج في سـن العشريـن نظـرًا لتحديـات وضغـوط الحيـاة الواقعيـة التي يمـر بهـا، والـذي لـن يـتردد في سـلك مسـار البطـل إذا أتيحـت لـه الفرصـة، غـير مهتم بالعواقـب طالمـا يمكنـه الحصـول عـلى المـال بشـكل سريـع. كـما انتـشرت ظاهـرة ورش الكتابـة بشـكل واسـع وخطـير بعـد مـا كان السيناريسـت هـو المسـئول عـن النـص مـن البدايـة إلى النهايـة. نلاحـظ هـذا في الحـوار الـذي يـدور بـين الممثلـين، والـذي يتصـف بالتكـرار أو المقابلـة مـما يشـوش عـلى اسـتيعاب المتفـرج. عـلاوة عـلى الأحـداث الغـير منطقيـة، والنهايـات

الغير مفهومة والغير مبررة. كما أن دوافع الشخصيات واتجاهها نحو ارتكاب أفعال العنف والإنتقام أو التصريح بنواياها علنًا، غالبًا ما يكون محض صدفة. من ناحية أخري، وفي العالم الإفتراضي الموازي، يخرج علينا بشكل شبه يومي، فيديوهات لأفلام قصيرة بعضها يسلك درب الإصلاح الإجتماعي بهدف التوعية، والبعض الآخر بهدف الكوميديا والضحك من أجل الضحك. يترتب على ذلك، خلق حالة فوضى وخصوصًا بسبب لجوء البعض إلى عمل فيديوهات فاضحة من أجل الإنتشار السريع. هذا بالإضافة إلى الإستعانة بما يطلقون على أنفسهم نجوم السوشيال ميديا في بعض الأعمال الدرامية مما أدي إلى زيادة الإقبال على صناعة الدراما على وسائل التواصل الإجتماعي المختلفة دون رقابة أو نظام. ختامًا، نلمس جميعًا حالة الفوضى المنتشرة - تحت دوافع أو عوامل عديدة- على مواقع التواصل الإجتماعي. ومن المتوقع أن ينتهى عصر الدراما ليحل محلها دراما التيك واى كنتيجة لما سبق ذكره طالما لا يوجد عملية تنظيم محكمة من شأنها رفع قيمة العمل الدرامي وحماية صناع العمل الحقيقيين.

من الأفضل أن تمشي ببطء إلى الأمام

على أن تمشى مسرعًا إلى الخلف

لا قيمة لآراء الناس مادامت أفعالك تمنحك

ضميرًا مريحًا

تفريغ شحنات الغضب في العالم الإفتراضي

لا شك أن تزايد الأحداث والصراعات حول العالم قد انعكس بشكل سلبي على الأجواء العامة بين أفراد المجتمع الواحد. عادةً ما يظهر فريقان مختلفان في وجهات النظر، ولكن مع زيادة حدة التوترات، يمارس كل منهما وجهة نظره بشئ من العنف. ومن الملاحظ أن قبل انتشار الإنترنت، كان المتعارف عليه هو وقوع خلافات تؤدى غالبًا إلى الصوت العالي يليها تشابك بالأيدي بين الأطراف المؤيدة والمعارضة. ومع تعدد المشاكل الإجتماعية المحيطة، تغيرت النظرة بإتجاه الموضوعات السياسية المطروحة مما جعل الإنترنت ساحة يُنفس فيها الفرد عن ما بداخله. لقد تنوعت صفحات وقنوات مواقع التواصل الإجتماعي، وأصبح من السهل أن تمتلك منبر تعرض من خلاله رؤيتك الخاصة أمام الجمهور الإفتراضى، وبالتالي يمكن لهذا الجمهور إما أن يوافقك الرأى أو يعارضك أو لا يهتم على الإطلاق.

ونجد من خلال متابعة التعليقات نشوب خلافات بين أصحاب الحسابات، بعضها يتجاوز حدود الأدب، والبعض الآخر يعرض فيديوهات ليرد بها على صاحب الرأي، وكأننا في ساحة لتفريغ شحنات من العنف والكراهية.

وبعد أن كانت هذه الخلافات ومحاولات إثبات وجهات النظر تتم على أرض الواقع، انتقلت بدورها إلى العالم الإفتراضي لتتوسع دائرة النقاش بين جميع الأطراف سواء كانت حقيقية أو مزيفة. الغريب في العالم الإفتراضي إنه لا يمكن إثبات أو التأكد بنسبة كبيرة إلى أن الحساب الذي تتحدث معه حقيقي أو من يملكه هو شخص حقيقي. بمعنى، يلجأ بعض الشباب إلى إنشاء أكثر من حساب بأسماء وهمية- وفي الأغلب تكون بأسماء فتيات- كي يتلاعبون بالآخرين. كما أن هناك من لديه أكثر من حساب لتدعيم التفاعل على صفحته وتوصيلها لأكبر عدد من المتابعين. علاوة على لجوء البعض ممن لديه تعاملات مع جهات بعينها إلى هذه الحيلة حيث يتم التعامل مع أكثر من حساب مجهول أو غير معروف كي يتم بث فكرة بعينها. في المقابل، ينفعل ويندمج البعض مع هذه التعليقات، وينجرف وراء وهم إثبات وجهة نظره وأنه هو الذي على حق دون أن يدرك بأنه بذلك يساعد الآخر المختلف معه في ترويج أفكاره.

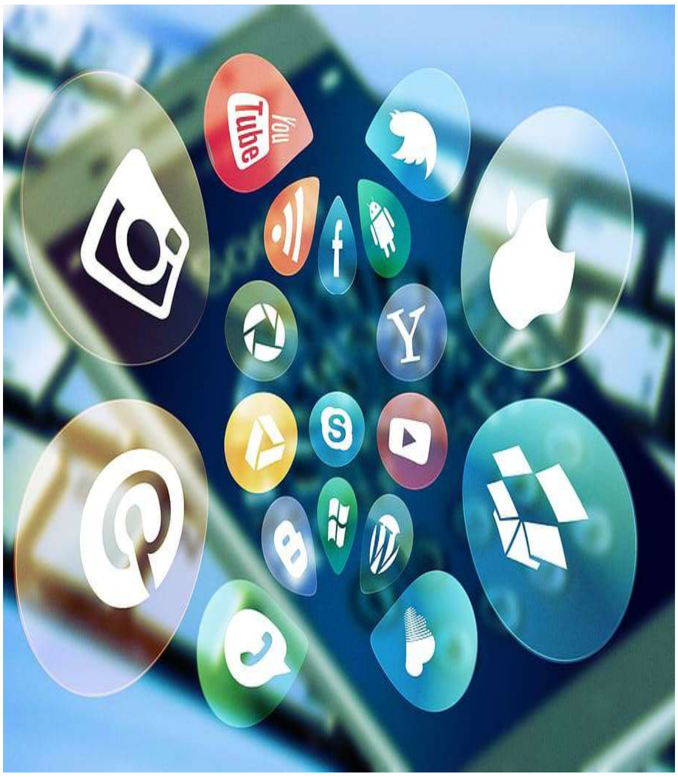

لقد أدرك البعض هذه الحيلة سريعًا بعد أن لمس على مدار السنوات الماضية، وخصوصًا بعد ثورات الربيع العربي، تأثيرها السلبي. لذا فضل البعض أن يحتفظ بهدوءه الداخلى وإلتزام الصمت والجلوس على مقعد المتفرجين إلا مِن من يعتقد بأنهم يبادلونه أطراف الحديث دون تجاوزات أو كراهية. هذا بالإضافة إلى تعدد الإهتمامات لدى الأفراد حيث من بين الحين والآخر تتغير دفة الأحداث نحو مباريات كرة القدم أو مهرجانات فنية أو أحداث طلاق وزواج بين الفنانين. ولا ينبغي علينا أن نتناسي أن طاقة الإنسان الطبيعي لا تحتمل أن تنشغل لفترات طويلة لنفس الحدث. كما يلعب الإعلام- بشكل غير مقصود- في تدعيم نظرية «كثرة الشوف تعلم العمى» حيث مع كثرة العرض والتكرار لنفس المشاهد، يتولد لدى الإنسان شعورًا بالإعتياد، ومن ثم النفور مما يراه. ومع التكرار نلاحظ أن الفرد لا يجد حرجًا في أن يغير القناة التليفزيونية أو الصفحة التى تعرض نفس المحتوى.

نلاحظ استقرار الشارع السياسي في بعض البلاد التي من المفترض أو المتوقع لها أن تقوم بمظاهرات، ربما يعود هذا بسبب مساحة التعبير على مواقع التواصل الإجتماعي التى تعتبر متنفسًا لقطاع كبير بإختلاف الأعمار. وبالتالي يمكن اعتبار أنه كلما زادت مساحة التنفيس، كلما قل العنف على أرض الواقع. علاوة على انشغال الكثير في الحياة اليومية ومواجهة أزمات الغلاء وتوفير الإحتياجات الضرورية. ومن المرجح أن يكون لدى البعض ثقة كبيرة في أداء الحكومات، وقدرتها على فعل ما لا يمكن للأفراد فعله. بالإضافة إلى عدم مصداقية وفقدان الثقة بين أصحاب وجهة النظر والأفراد، نظرًا لما تلقوه منهم خلال الأزمات المختلفة،

وختامًا، نلاحظ التغير الذي طرأ على استخدام العالم الإفتراضي بعد أن كان منبرًا ومصدرًا موثوق به خلال ثورات الربيع العربي إلى مجرد ساحة يمكن تفريغ فيها شحنة من الغضب والعودة مرة أخرى إلى ممارسة الحياة بشكل طبيعي. هذا بالإضافة إلى تهويل الأحداث على العالم الإفتراضي مما جعل كل ما يُعرض أو معظمها على الأقل غير قابل للتصديق أو الوثوق به، لذا فليس من الغريب أن يحتمى البعض بالقنوات الفضائية للبحث عن الحقيقة.

عالم سين- العدد الرابع- يناير ٢٠٢٤